التشبيهات العقم في القرآن والسنة من كتاب العمدة لابن رشيق دراسة بلاغية

د. محمد محمود يوسف البهلول

الأستاذ المشارك بقسم اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية

جامعة طيبة بالمدينة المنورة

المقدمة:

الحمد لله حمد كثيرا طيبا مباركا فيه، أحمده ملء السموات وملء الأرض وملء ما شاء من شيء بعد.

وأصلي وأسلم على سيدنا محمد وعلى آله أصحابه وأتباعه وبعد.

فإن القرآن الكريم معجزة النبي الخالدة التي أودع الله فيها من أسرار النظم ما يحقق إعجازه، ويضمن خلوده ما بقيت الدنيا وبقي الناس.

وقد استشعر العرب –وهم أهل بلاغة وفصاحة –مظاهر هذا الإعجاز الذي هيمن على مناحي تفكيرهم، وامتلك أقطار نفوسهم، فوقفوا منبهرين أمام براعة أسلوبه، وجمال تركيبه، وبراعة نظمه، فشهدوا شهادة منصف لهذا الجمال والجلال.

وشاء الله أن يقيض من العلماء من يخلص لهذا القرآن ويكشف عن مظاهر إعجازه، وروعة إيجازه.

فأثمرت هذه الجهود المخلصة عن مؤلفات مباركة دارت حول القرآن الكريم، تظهر ما فيه من جمال الأسلوب، وخصائص التركيب.

ولما كان القرآن الكريم في تركيبه ونظمه مراعيا طرائق العرب وسننها في الكلام كان فيه من الأساليب والخصائص التي شاعت في كلام العرب، وكان اها أثر قوي في إبراز المعاني.

من هذه الأساليب أسلوب التشبيه الذي قال عنه المبرد: "والتشبيه جار كثيرا في كلام حتى لو قال قائل هو أكثر كلامهم لم يبعد"[1].

فلا غرو في أن يتخذه القرآن وصيلة، ويجعله وسيلة للكشف عن مقاصده وأهدافه.

---

(١) الكامل ٢/ ٣٩٦.

وإذا كانت تشبيهات القرآن هي تشبيهات العرب في كلامها إلا أن تشبيهات القرآن في الذروة الأعلى والقمة الأسنى تعبيرا وتصويرا ومراعاة لملابسات المقام الذي سيق فيه وكشفا عن نفسية المقصودين، مراعاة للزمان والمكان والناس، وناظرة إلى الاعتبارات التي تجعل التشبيه يحقق غرضه في غير غموض والتباس.

وهذا ما جعل ابن عاشور يقف مشدوها بغض تشبيهات القرآن ومفتونا بدقتها فيقول عنها " إنها من مبتكرات القرآن[١].

وجعل أحد النقاد القدامى وهو ابن رشيق يصف بعض تشبيهات القرآن بالعقم أي التشبيهات النادرة التي لا يستطيع أحد مهما علا كعبه في البيان أن يولد منه أو يفرع عنها، أو يحتذيها وينسج على منوالها.

إلا أن ابن رشيق لم يصف هذه التشبيهات القرآنية وصفا صريحا، وإنما أشار إليها في سياق عرضه لبعض التشبيهات العقم في الشعر، وذلك في قوله: "ومن التشبيهات عقم لم يسبق أصحابها إليها ولا تعدى أحد بعدهم عليها... ثم ذكر منها أربعة عشر شاهد شعريا تناولتها بالدراسة والتحليل في بحث سابق مستقل، ثم أشار إلى أن الشواهد الشعرية التي ساقها ليست الجودة والندرة حكرا عليها، وذلك في قوله: "وفي الشعر من هذا صدر جيد وفي القرآن تشبيه كثير[٢] ثم ذكر أربعة تشبيهات من القرآن الكريم وتشبيهين من أقوال النبي صلى الله عليه وسلم دون أن يعلق عليها أو يشير إلى جمال التشبيه فيها.

فأردت أن أقف مع هذه التشبيهات القرآنية والنبوية التي ذكرها في كتاب العمدة لأكشف عما فيها من جمال التعبير، وبراعة التصوير، ودقة التركيب، وقوة النظم مما جعلها تحقق مقصدها، وتكشف عن غرضها.

---

(١) التحرير والتنوير ٤/ ٣٥٣.

(٢) العمدة ٩٨.

فجاء هذا البحث تحت عنوان "التشبيهات العقم في القرآن والسنة من كتاب العمدة لابن رشيق" دراسة بلاغية.

وجاء البحث في فصلين بعد المقدمة:

الفصل الأول: "التشبيهات القرآنية" وجاء في أربعة مباحث بعدد الآيات القرآنية وهي: ﴿ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴾، ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ ﴾، ﴿ وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَٱلظُّلَلِ ﴾، ﴿ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ﴾.

والفصل الثاني: "التشبيهات النبوية" وجعلتها في مبحثين: الأول قوله صلى الله عليه وسلم: "الناس كأسنان المشط وإنما يتفاضلون بالعافية". الثاني قوله: "الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب". ثم جاءت الخاتمة وفهارس البحث.

فالله أسأل أن يجنبنا الزلل، وبرزقنا حسن القول والعمل، وأن يجعل هذا الجهد ذخرا لصاحبه يوم التناد. وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الفصل الأول: التشبيهات القرآنية

المبحث الأول: قوله تعالى: ﴿ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴾[١].

فهذه الآية واحدة من الآيات التي سيقت دلائل على قدرته سبحانه، وكان هدفها لفت العقول إلى حسن صنعته، وجذب القلوب إلى طاعته، وإشعارها بمظاهر آلائه وآثار نعمته، فهذا القمر الذي جعله الله للناس نوراً، وقدره منازل ليعلموا عدد السنين والحساب "يطلع في أول ليلة من الشهر ضئيلاً قليل النور ثم يزداد نوراً في الليلة الثانية... حتى يتكامل نوره في الليلة الرابعة عشرة ثم يشرع في النقص إلى آخر الشهر حتى يصير كالعرجون القديم [٢].

هذه ظاهره ملموسة يشاهدها الناس في جو السماء لا تحدث اعتباطاً وإنما بتقدير العزيز العليم.

جاء التشبيه في هذا السياق، ليكشف عما يعتري القمر من محاق بعد أن كان بدراً كاملاً في منتصف الشهر، فشبه الله تعالى القمر في آخر منازله بالعرجون القديم، والعرجون – كما ذكر العلماء – هو عود العذق ما بين شماريخه إلى منبته [٣].

وساق ابن كثير رأيين لابن عباس ومجاهد أنه هو أصل العذق، أو العذق اليابس [٤].

وقد كشف الزمخشري وغيره عن الوجه الذي يربط بين الطرفين وهو الدقة والانحناء والاصفرار[٥].

---

(١) يس ٣٩ .

(٢) يراجع تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير ٣/ ٥٧٨ – المكتب الثقافي الطبعة الأولى ٢٠٠١م.

(٣) تفسير الكشاف للزمخشري ٤/ ١٧ دار الفكر .

(٤) تفسير ابن كثير ٣/ ٥٧٨ .

(٥) يراجع الكشاف ٤/ ١٧ والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٦/ ٣٠ دار الكتاب العربي – الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م والبحر المحيط لأبي حيان ٧/ ٣٣٧ مطابع النصر الحديثة.

والذي يتأمل صورة العرجون يجد وضوح تلك الأوصاف فيه، ويدرك إدراك الموقن أنه لا يوجد شيء آخر غير العرجون يصلح لأن يلحق به القمر في آخر منازل نظراً للتشابه القوي بين الهيئتين والتماثل الشديد بين الصورتين، ومن ثم جعله أبو هلال من تشبيه الشيء بالشيء صورة[١] وهذا لا يعني الاتحاد الدقيق بينهما، وإنما يركز التشبيه على ثلاث صفات واضحة هي الدقة والانحناء والاصفرار وهذه صفات ملازمة للعرجون القديم، ودلالة الوصف بالقدم هنا له دخل كبير في إقامة التشبيه، لأن العرجون لو لم يكن قديماً ما صلح لهذا الإلحاق، ومن ثم قال الزمخشري: "إذا قدم دق وانحنى واصفر"[٢].

وقد ذكر العلماء أن أقل مدة للقدم أن يأتي عليه حول[٣].

ولم يقتصر التشبيه هنا على مراعاة تلك الأوصاف الشكلية فقط وإنما راعي وشائج وصلات تجمع بين الصورتين منها "أن العرجون القديم كأنه شيء تائه لا يلتفت إليه وكذلك القمر في هذه المرحلة تراه تائهاً في السماء لا تتعلق به الأبصار، وأن كلاً منهما كان موضع العناية، فالعرجون كان حامل الثمر والنفع، والقمر كان مرسل الهداية والنور[٤]".

فتلمح أن التشبيه أفرغ من العلاقات وخلق نوعاً من الوشائج والصلات بين الطرفين وهما في الواقع بينها من البعد ما بين السماء والأرض.

ومن ثم عُدَّ هذه التشبيه من التشبيهات البعيدة الغريبة التي تحتاج إلى دقة الفكر ولطاقة الذهن في الانتقال إلى المشبه به الذي يندر حصول صورته في الذهن عند

---

(١) الصناعتين ٢٥١.

(٢) الكشاف ٤/ ١٧.

(٣) يراجع معاني القرآن للفراء ٢/ ٣٧٨ – مطبعة دار الكتب والوثائق القومية – الطبعة الثالثة.

(٤) التصوير البياني ٢٠.

حضور صورة المشبه للبعد البعيد بينهما، فالمشبه من العالم العلوي والمشبه به من العالم السفلي، وطبيعة الطرفين مختلفة، فالأول من عالم الكواكب، والثاني من عالم النبات، والأول عظيم تتعلق به الأبصار، والثاني ضئيل لا ترمقه الأنظار، لكن قدرة الله القوي لا تعجز في ربط السماء بالأرض ربطاً يثيراً لفكر، ويجلب العبر

ويحرك العقول والقلوب للتذلل في ساحة طاعته والإقرار بقدرته وحكمته.

وهذا التشبيه من التشبيهات العالية الفريدة في القرآن الكريم فلم يستطع شاعر مهما اتسعت طاقته ونفذت حيلته التوليد عنه والتشقيق منه، وقد رام ابن الرومي- وهو من هو دقة وبراعة في الوصف – الحوم حول حماه فضل طريق التعبير، وعرَّض نفسه للزراية والنكير، فقال في ذم الدهر:

تأتي على القمر الساري نوائبه *** حتى يرى ناحلاً في شخص عرجون

فعلق صاحب الصناعتين قائلاً: "وأين يقع هذا من لفظ القرآن[1]".

فنجد أن ابن الرومي " قد أخطأه التوفيق، لأن العرجون لا يكون على هيئة القمر دقة وانحناء وصفره إلا إذا قدم، وفي القدم لفتة إلى ضآلته[2].

ففاته التقييد بالقدم وهو ركن ركين في إقامة التشبيه، فسبحان من صاغ هذا الكلام السديد والتصوير الفريد، لفتاً للعباد، وحثاً لأولى النهي والرشاد على الوصول إليه والتعرف عليه.

---

(١) الصناعتين ٢٥١.

(٢) التشبيه وسماته البلاغية د/ صبَّاح عبيد دراز ١٦٧ – مطبعة الشروق ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م.

المبحث الثاني: قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ ﴾[1].

هذا التشبيه واحد من التشبيهات القرآنية التي جاءت لإبراز قضية مهمة من قضايا القرآن الكريم، وهي إبطال أعمال الكافرين، وذهاب أثرها ومحق نفعها، لأنها فقدت موجبات القبول الإيمان والإخلاص، قال الحافظ ابن كثير: "لم يجد شيئاً بالكلية إما لعدم الإخلاص أو لعدم سلوك الشرع[2]".

لكن الآية جاءت بهذا التصوير اللافت المؤثر الذي لا يدع مجالاً لوهم الكافرين في الانتفاع بثواب أعمالهم الصالحة، فشبهت الآية – كما ذكر الزمخشري – عمل الكافر الذي يحسبه ينفعه في الآخرة وينجيه من عذاب الله ثم يخيب في العاقبة أمله ويلقي خلاف ما قدر بسراب يراه الكافر بالساهرة وقد غلبه العطش يوم القيامة فيحسبه ماء فيأتيه فلا يجد ما رجاه ويجد زبانية الله عنده يأخذونه فيعتلونه إلى جهنم فيسقونه الحميم الغساق"[3].

والمعنى الذي يجمع بين الطرفين " بطلان المتوهم مع شدة الحاجة وعظم الفاقة[4] والتشبيه من التشبيهات المركبة التي ألحق فيه المعقول بالمحسوس توضيحاً وتبياناً، وقد انتزع وجه الشبه من الطرفين، ليبرز خيبة مسعى الكافرين، وأن أعمالهم الخيرة التي عملوها في الدنيا "من صلة الأرحام وفك العناة و سقاية الحاج وعمارة

---

(١) النور ٣٩.

(٢) تفسير ابن كثير٣/ ١٣٠.

(٣) الكشاف ٣/ ٢٤٣/ ويراجع الإيضاح وعروس الأفراح في شروح التلخيص ٣/ ٣٧٤.

(٤) الصناعتين ٢٤٦.

البيت وإغاثة الملهوفين وقرى الأضياف[١] تذهب هباء مع شدة حاجتهم وعظم فاقتهم إليها.

وواضح من كلام الزمخشري السابق أن التشبيه في الآية جرى على الكافر، وأن المراد بالظمآن هو الكافر لا مطلق الظمآن، وذكر الآلوسي استحسان الطيبي لتلك الوجهة وعلل قيد المشبه برؤية الكافر وجعل أحواله ما يلقاه يوم القيامة ولم يطلق لأنه من تتمة أحوال المشبه به، وهذا الأسلوب أبلغ، لأن خيبة الكافر أدخل وحصوله على خلاف ما يؤمله أعرق[٢].

ولم ترق وجهة الزمخشري لأبي حيان، لأنه يلزم من ذلك تشبيه الشيء بنفسه، فعنده أن التشبيه على مطلق الظمآن في الدنيا لا الكافر الظمآن كما ذهب الزمخشري، وأن الضمائر فيما بعد الظمآن له و المعنى: "ووجد الله عنده أي ووجد مقدور الله عليه من هلاك بالظمأ عنده أي عند موضع السراب، فوفاه ما كتب له من ذلك وهو المحسوب له، والله معجل حسابه لا يؤخره عنه فيكون الكلام متناسقاً آخذه بعضه بعنق بعض وذلك باتصال الضمائر لشيء واحد، وعليه يكون شبه أعمال الكافرين في اضمحلا لها وفقدان ثمراتها بسراب في مكان منخفض ظنه العطشان ماء فقصده وأتعب نفسه في الوصول إليه حتى إذا جاء موضعه الذي تخيله فيه فلم يجده شيئاً... كذلك الكافر يظن أن عمله في الدنيا نافعه حتى إذا أفضى إلى الآخرة لم ينفعه عمله بل

---

(١) يراجع إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم لأبي السعود ٤/ ٦٣/ ٦٤مطبعة محمد على صبيح ويراجع روح المعاني للألوسي ١٨/ ١٨٠ دار إحياء التراث العربي – بيروت وفتح القدير للشوكاني ٢/ ٤٦ عالم الكتب.

(٢) روح المعاني ١٨/ ١٨١.

صار وبالاً عليه [١] أما في وجهة الزمخشري تفكيك للكلام إذ غاير بين الضمائر وانقطع ترصيف الكلام بجعل بعضه مفلتاً من بعض [٢].

لكن تعقب أبي حيان للزمخشري لم يرتضه الآلوسي، لأن التشبيه في الآية لم يجر في الجزئيات والمفردات، فلا يكون التشبيه الشيء بنفسه – كما ذهب أبو حيان – مساغ وإنما جرى التشبيه في الهيئات فهو تمثيلي [٣].

هذا لا يعني ترجيحنا لرأي الزمخشري من أن صورة التشبيه واقعة في الآخرة، ولا يعني ارتضاءنا لتطويل أبي حيان في صورة الظمآن، وكأنها حقيقة مقصودة في السياق، ولكن الذي يتناسب مع مراد التشبيه أن التشبيه لمطلق الظمآن الذي غره سراب خادع يسرب في صحراء فاشتد عدوه، ليطفئ أوامه فوجده كالبرق الخلّب فعاد يجر أذيال الخيبة والحسرة.

هذه صوره واقعة في الدنيا ساقها القرآن الكريم ليتمثلها الناس، فهي لديهم معروفة، وعندهم مألوفة فينتقلون من خلالها إلى خيبة الكافرين وتحسرهم يوم القيامة لفوات ثوابهم وبطلان أعمالهم على طريقة الربط القرآني الرائع بين الدارين.

ذكر أستاذنا الدكتور صبّاح دراز أن الصورة صحراوية عاينها الكثير ويبدو أن قوله "ووجد الله عنده" أوحى للزمخشري برأيه وإن هي إلا براعة القرآن وطريقته الخاصة في الربط بين الآخرة والدنيا بكلمة واحدة، وذلك أن الصورة وإن كانت دنيوية نراها ونتعمقها إلا أن مغزاها وهو اليأس بعد الأمل لا يحقق إلا في الآخرة ومن هنا جاءت نهاية الصورة بتذييل رادع " ووجد الله عنده فوفاه حسابه ليشعر بالعقاب

---

(١) البحر المحيط ٦/ ٤٦١ .

(٢) السابق ٦/ ٤٦١ .

(٣) روح المعاني ١٨/ ١٨١ .

والانتقام المهول [١] والمتأمل في جزئيات تلك الصورة يجد أن النظم آثر من الكلمات، وصاغ من العبارات ما يعمق من معاني الخيبة والتحسر ويبعث على تصعيد عوامل اليأس في نفوس الكافرين من الانتفاع بآثار أعمالهم ويظهر المصير المروع لهؤلاء حين يرون في الآخرة ما يتزلزل به كيانهم وتذوب به نفوسهم.

وتأمل لفظة "سراب" وهو ما يرى نصف النهار في اشتداد الحر كأنه ماء يسرب أي يجري"[٢] أو بتعبير الراغب "هو اللامع في المفازة كالماء وسمي بذلك لانسرابه[٣] رشحها النظم تأكيداً على بطلان أعمالهم وتحقيقاً لمعنى الضياع واليأس من الانتفاع بآثارها، فهي أشبه بسراب وهو لامع، وأمره خادع، ومن ثم قيل "أخدع من سراب[٤]" .

وفي لفظ القيعة وهي جمع قاع وتعني المكان المنبسط المستوى من الأرض[٥] وقيدها الفراء بالمكان الذي لا نبت فيه[٦] إشارة إلى عقم أعمالهم وأنها لا تثمر لهم ثمار نفع ونماء لفقدان التربة الخصبة التي تينع فيها ثمار الإيمان.

واختيار الفعل " يحسبه يظهر تلهف الظامئ الحريص الموقن بوجدان الماء، فلم يَدُرْ بخلده شك في وجدانه بناء على ما ذكره الراغب من أن الحسبان أن يحكم بأحد الأمرين من غير أن يخطر الآخر بباله فيعقد عليه الإصبع، أما الظن فأن يخطر النقيضان بباله ويغلب أحدهما على الآخر[٧].

---

(١) التشبيه وسماته البلاغية ١١٤، ١١٥ .

(٢) يراجع الكشاف ٣/ ٢٤٣، وتفسير القرطبي ٢/ ٢٥٩.

(٣) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني مادة سرب كتاب الجمهورية.

(٤) أساس البلاغة مادة "سرب".

(٥) تفسير أبي السعود ٤/ ٦٣.

(٦) معاني القرآن ٢/ ٢٥٤.

(٧) مفردات الراغب مادة حسب١/ ١١٧، ١١٨.

فالفعل "يحسبه" يصور أمل الظمآن الباسم في العثور على الماء وتعلّق قلبه به[١] وفي عدول القرآن الكريم عن ذكر العطشان إلى الظمآن إشارة إلى شدة احتياج الكافر لثواب عمله وعظم حرصه على الانتفاع به في مواقف القيامة الرهيبة، ذكر صاحب الصناعتين " أن الظمآن أشد فاقة إلى الماء وأعظم حرصًا عليه[٢].

وذكر العلامة أبو السعود أن تخصيص الحسبان بالظمآن مع شموله لكل من يراه من العطشان والريان لتكميل التشبيه بتحقيق شركة طرفية في وجه الشبه الذي هو الجمع بين المنظر المطمع والمقطع المؤيس[٣].

أو بتعبير الشوكاني "لتحقيق التشبيه المبني على الطمع[٤] والتعبير بـ"حتى إذا جاءه.....له مدلوله فلفظ" حتى يطوي مراحل زمنيه وشعورية يعيشها صاحبها في انفعال وحياة، وإذا الشرطية بمدخولها تصور تعاقب اليأس الخانق بعد الأمل الباسم"[٥] وعبارة وجد الله عنده تحوي مفاجأة مذهلة تضعضع لها الأركان خشية وخوفاً وتذوب منها الأبدان خجلاً وحياءً، فلم يذكر السياق ووجد زبانية الله أمامه ليبقى سر الحذف من تحقيق المفاجأة المذهلة للكافر بالله الجليل ليوفيه حسابه...[٦].

فتجد النظم بصورته وكلماته احتشد احتشاداً لافتاً ليقرر حال المشبه، وأن المشبه به خلع عليه من صفاته وشياته فجعل الكفر شيئاً بغيضاً يمحق أعمال الطاعات ويبدد أفعال القربات، فالكافرون يذهبون ليلتمسوا آثار أعمالهم وهم أحوج إليها كظامئ اشتدد لهثه وتحرق كبده فرأى من بعيد سراباً خادعاً ظنه ماء وما هو بماء كذلك

---

(١) التشبيه وسماته البلاغية ١١٥.

(٢) الصناعتين ٢٤٦.

(٣) تفسير أبي السعود ٤/ ٦٣، ٦٤ ويراجع أيضاً روح المعاني ١٨/ ١٨٠.

(٤) فتح القدير ٢/ ١٠٤٦.

(٥) التشبيه وسماته البلاغية ١١٥.

(٦) نفسه.

هؤلاء طمعوا في الثواب ولكن نـالهم ألـيم العقـاب حـين وجـدوا حسـاب الله قـائماً وعذابه دائماً ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب.

والتشبيه يشير إلى عظمة الإيمان الذي لا تضيع معـه الطاعـات ولا تبـدد معـه القربات فالأحرى أن يهرع الناس إليه صدقا وإخلاصاً ليسعدوا في الأولى والآخرة.

المبحث الثالث: قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَٱلظُّلَلِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴾ [١].

هذه الآية تكشف عن جحود الإنسان وكفرانه لنعم الله المتوالية، ومننه السابغة وأن هذا الجاحد لا يعرف الله إلا في أوقات الضراء ويتغافل عنه في حالات الرخاء، وتذكر الآية حالة من حالات التأزم والضيق التي قد تعتري هذا الجاحد الكفور حالة بحر هائج هدرت أمواجه واضطربت، فطوى بين ظلماته سفينة تاهت بين أمواجه المتلاطمة، فالغرق محقق والهلاك قاب قوسين أو أدنى، لكن الله برحمته الواسعة لطف بهؤلاء حين جاروا إليه مستغيثين متعلقين بأحبل الرجاء والنجاة لئن أنجيتنا من هذه لنكون من الشاكرين، لكن ما إن انكشفت الغمرات عادت لِعِتْرِها لميس، ورجعوا إلى سيرتهم الأولى كذباً ونكراناً، وجحوداً وكفراناً" قُتِلَ الإِنسَانُ مَآ أَكْفَرَهُ "

يأتي التشبيه في هذا السياق ليصور حجم تلك الشدائد، فشبه الموج – حين أزبد البحر وأرعد – بالظلل جمع ظله " وهو يطلق على كل ما يظل الإنسان من جبل أو سحاب"[٢] والوجه – كما ذكر العلماء – الكبر والارتفاع والتراكب[٣] وأضاف أبو حيان الاسوداد والاضطراب[٤] ولمح الراغب أن لفظ الظلل أكثر ما يقال فيما يستوخم يستوخم ويكره[٥] وقرئ كالظلال جمع ظله كقلة وقلال[٦] وورود القراءتين بصيغة الجمع فيه تفخيم لهول الأمواج. وقد أسهم التنكير في لفظ موج في إضفاء معاني

---

(١) سورة لقمان ٣٢.

(٢) الكشاف ٣/ ٥٠٣ وتفسير أبي السعود ٤/ ١٩٤.

(٣) يراجع الكاشف ٣/ ٥٠٣ وتفسير القرطبي ١٤/ ٧٣.

(٤) البحر المحيط ٧/ ١٩٣.

(٥) مفردات الراغب٣/ ٣١٤.

(٦) تفسير أبي السعود ٤/ ١٩٤.

التفخيم والتهويل، وصحَّ تشبيه الموج وهو مفرد بالظلل وهو جمع لأن الموج – كما ذكر أبو حيان – اسم جنس فهو يدل على الجمع[١].

وذهب الفراء إلى علة أخرى لها صلة وثيقة بفكرة السياق، وهي أن الموج يركب بعضه بعضاً ويأتي شيئاً بعد شيء[٢]. والتشبيه هنا واقع في المفردات الحسية، والوجه متعدد، وقد أضفى التشبيه معاني الهول والخوف الذي سيطر على الناس حين انقطع حبل رجائهم وتبدد لديهم كل أمل في نجاتهم، فعما قليل يوشك البحر أن يلتقمهم بين أطباقه، غضباً لغضب الجبار سبحانه، لكن مسهم الله بشيء من رحمته حين تعالت صرخات المستصرخين فانقشعت عنهم سحابات الأمواج فهدأ البحر وسكن فنجوا جميعاً كان الأخلق بهؤلاء أن يظلوا لله طائعين، ولنعمه شاكرين، لكن الإنسان لربه لكنود، فاختلف الناس ما بين شاكر مقتصد وكفور جحود، "وما يجحد بآياتنا إلا كل ختار كفور".

---

(١) البحر ٧/ ١٩٣.

(٢) معاني القرآن ٢/ ٣٣٠.

المبحث الرابع: قوله تعالى: ﴿ خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ﴾[١]

وهذه الآية واحدة من الآيات التي تتحدث عن هول يوم القيامة ساقها ابن رشيق من شواهد التشبيهات الصائبة في القرآن الكريم.

ويوم القيامة مليء بالأهوال العظام والشدائد الجسام التي تقف دونها الأوهام.

وساق القرآن الكريم عديداً من الآيات التي كشفت عن أهوال يوم القيامة المروعة وشدائده المفزعة، كان أسلوب التشبيه هو الأكثر اضطلاعاً بالكشف عن مظاهر هذه الأهوال لما يحمله من معاني التوضيح والتقرير والتأثير، والآية التي نحن بصددها كشفت عن جانب من هذه الأهوال عن طريق أسلوب التشبيه الذي يصف حالة الناس وقت أن يدعو الداعي إلى شيءٍ نكر " فيخرجون من أجداثهم أذلة أبصارهم من شدة الهول كأنهم جراد منتشر في الكثرة والتموج والتفرق"[٢].

يقول الزمخشري: "الجراد مثل في الكثرة والتموج يقال في الجيش الكثير المائج بعضه في بعض"[٣].

فيلحظ أن التشبيه ألحق مفردا بمفرد مقيد ليكشف عما يعتري الناس حينئذ من الانتشار والتفرق دلاله على أن الموقف رهيب والهول عصيب مما جعل الناس يموج بعضهم في بعض في ذل وخضوع، وهذا ملموح من الجملة الحالية: ﴿ خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ ﴾ وخشوع الأبصار- كما ذكر الزمخشري وأبو حيان- كناية عن الذلة والانخزال وهي في العيون أظهر منها في سائر الجوارح[٤].

---

(١) القمر الآية/ ٧.

(٢) تفسير أبي السعود ٥/ ١١٨ ويراجع البحر ٨/ ١٧٦ وروح المعاني ٢٧/ ٨٠.

(٣) الكشاف ٤/ ٤٣٢.

(٤) الكشاف ٤/ ٤٣٢ والبحر ٨/ ١٧٦.

وقد وقف العلماء موازنين بين هذه الصورة وصورة الفراش المبثوث التي تصور هي الأخرى حالة من حالات الفزع والهلع في قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ﴾[١].

وقالوا هم صنفان في وقتين مختلفين أحدهما عند الخروج من القبور يخرجون فزعين لا يهتدون أين يتوجهون فيدخل بعضهم في بعض، فهم حينئذ كالفراش المبثوث لا جهة له يقصدها، الثاني: فإذا سمعوا المنادي قصدوه فصاروا كالجراد المنتشر، لأن الجراد له جهة يقصدها[٢].

وجوز الآلوسي أن يكون الوصفان لهم يوم الخروج، ولهم سهم من الشبه لكل[٣] والتشبيهان يعكسان معنى الضعف والوهن والتخاذل، والكثرة الهزيلة المائجة التي تسير على غير نظام، فالتصوير بالجراد المنتشر " فيه فضل تماسك لأن الجراد انتشر بنفسه، وهذا التماسك لا يوجد في البث، ثم إن الفراش لم يبث نفسه بل بثه غيره"[٤] والفراش كان معروفًا عند العرب بالضعف والطيش، قالوا: " أضعف من فراشة " وأطيش من فراشة[٥] وذهب الزمخشري إلى أنه مثل في الخفة والحقارة[٦].

وهذه المعاني خلعها هذا التشبيه على حالة الناس يوم القيامة وهم يخبطون خبط عشواء في كثرة مائجة ووهن واهن، دلالة على هول ما يرون وشدة ما يشاهدون، فكل تشبيه ركز على جانب من جوانب هذه الأهوال تفظيعًا ليوم التناد وحضًا للعباد على أن يسلكوا مسالك الرشاد، نسأل الله أن نكون من الآمنين.

---

(١) القارعة الآية/ ٤.

(٢) يراجع تفسير القرطبي ١٧/ ١١٥، والبحر ٨/ ١٧٦ وروح المعاني٢٧/ ٨٠.

(٣) روح المعاني٢٧/ ٨٠.

(٤) التصوير البياني ٢٤.

(٥) سوائر الأمثال ٢٣، ٢٤٣ وجمهرة الأمثال ٢/ ٨، ٢١.

(٦) أساس البلاغة مادة فرش.

الفصل الثاني: التشبيهات النبوية

المبحث الأول: قوله صلى الله عليه وسلم: "الناس كأسنان المشط وإنما يتفاضلون بالعافية"[(١)].

يقرر الحديث مبدأ التساوي بين الناس وأنه لا تفاضل بينهم إلا بالإيمان والعمل الصالح وقد توشَّح الحديث تقريراً لتلك الحقيقة بأسلوب التشبيه، فشبه الناس بأسنان المشط في التساوي وعدم التمييز، وهو تشبيه نادر مصيب أكد على معنى المساواة الملحوظة في أسنان المشط، واشتهار المشبه به بهذا المعنى جعل التشبيه أدخل في الإصابة ثم إن المشبه به لم يوهم للسامع معنى يبعده عن وجه الشبه المقصود، ويكدر وجه المساواة المنشود، وتلك مسألة حررها الجاحظ في البيان والتبيين حين وقف عند هذا الحديث، وذكر أن التشبيه فيه أصاب المحز وأعطى السامع صورة لما يقصده من عدم التفاضل بين الناس على اختلاف أجناسهم وألوانهم ولم يوهم مع ذلك شيئاً غير المقصود[(٢)].

ولعلك تتحقق من سمو الذوق النبوي في هذا التشبيه إذا وقفت على تشبيهات العرب في هذا الغرض فإنك واجد أن تشبيهاتهم لم ترتق إلى هذا البيان الرائع الخالي من الشوائب، أما تشبيهاتهم ففيها شوائب تفتح الباب أمام الوهم ليذهب بعيداً عن الوجه المقصود منها قولهم "هم سواسية كأسنان الحمار" وقال شاعرهم:

---

(١) وفي رواية الناس مستوون كأسنان المشط، وبقيته " ليس لأحد على أحد فضل إلا بتقوى الله " والحديث لم يروه أحد من أصحاب الكتب الستة، ورواه الديلمي في كتابه المسمى الفردوس بمأثور الخطاب لأبي شجاع الديلمي الهمزاني ٤/ ٣٠١ رقم الحديث ٦٨٨٢ عن سهل بن سعد، ت/ السيد بن بسيوني زغلول- دار الكتب العلمية- بيروت الطبعة الأولى ١٩٨٦م، والحديث مروي عن أنس بن مالك في مسند الشهاب محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي ١/ ١٤٥ رقم الحديث ١٩٥ – ت/ حمدي بن عبد المجيد السلفي – مؤسسة الرسالة – بيروت – الطبعة الثانية ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦م.

(٢) البيان والتبيين ٢/ ٩.

سواء كأسنان الحمار فلا ترى *** لذي شيبة منهم على ناشئ فضلا

وقال الآخر:

شبابهمُ وشيبتهم سواء *** فهم في اللؤم أسنان الحمار

يقول الجاحظ: "وإذا حصلت تشبيه كلا الشاعرين وحقيقته وتشبيه النبي صلى الله عليه وسلم وحقيقته عرفت فضْل ما بين الكلمين[١]".

فالتشبيه في المثل والبيتين وإن كان يهدف إلى إقرار معنى التساوي كمضمون الحديث إلا أن التشبيه فيهما أوهم ذماً غير مقصود، فالحمار عند العرب موصوف بصفات كثيرة استحمقه العربي من أجلها كالجهل والبلادة والبلاهة.. فقيل " أبلد من حمار " و" أجهل من حمار"[٢].

فهذه المعاني وإن لم تكن مقصودة إلا أن الذهن ربما يذهب إليها حين سماع هذه التشبيهات، أما تشبيه النبي صلى الله عليه وسلم فلم يكن للوهم فيه مجال، وللطاعن فيه مقال، فتحققت فيه الدقة والإصابة التي حادت عنها التشبيهات السابقة فضلت طريق التعبير، ولم تع أسلوب التصوير، ولسنا هنا في مقام الموازنة بين بلاغة الشعراء والبلاغة النبوية، فالأمر محسوم في هذه القضية حسماً يبعد أي شبهة في مساواة بلاغة الشعراء لبلاغة سيد الأنبياء، ولعلمائنا الأماجد قدماء ومحدثين كلام مشرق، وجهود مثمرة في هذا المجال.

ولكن أشرت إلى هذا لاقتضاء المقام إياه، لما قد يبدو من تساوي التشبيهين، ولكن شتان بين تشبيه الناس بأسنان المشط وتشبيههم بأسنان الحمار، فإن التعبير الثاني غالباً ما يقال في مقامات الذم، والحمار – كما ذكر الزمخشري – مثل في الذم والشتيمة[٣]

---

(١) السابق ٢/ ١٥.

(٢) سوائر الأمثال على أفعل ٩١.

(٣) الكشاف ٤/ ٥٠٠.

ومن استيحاشهم لذكره أنهم يكنون عنه ويرغبون عن التصريح به فيقولـون الطويـل الأذنين... كما يكنون عن الشيء المستقذر[1].

أما التعبير بالمشط فتعبير راق مهذب عبر عن المقصود من أقرب طريق.

(١) يراجع حياة الحيوان ٣/ ٤٠٨.

المبحث الثاني: قوله صلى الله عليه وسلم: "الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب"[(١)].

الحسد داء عضال يقطع الصلات ويهدد سلامة المجتمعات، ما إن فشيء في مكان إلا أتى على أخضره ويابسه، لذا ذمته كل الشرائع السماوية، لعظم أخطاره ووخيم أضراره التي لا يكون الحاسد بنجوة منها أو منأى عنها.

وفي هذا البيان النبوي الرائع يقرر النبي صلى الله عليه وسلم أن الحسد داء فاتك، ومعول هادم يهدم إيمان الحاسد، فهو يأكل حسناته كما تأكل النار الحطب، تصوير رادع لكل حاسد يتمنى زوال نعمة الغير، لأن الحاسد إذا علم أنه يأتي يوم القيامة خالي الوطاب من مظاهر الثواب انكف عن هذا الداء الخبيث، وقد بلغ التقرير النبوي مبلغه حين ألحق الشيء المعنوي وهو أكل الحسد الحسنات بشيء ملموس وهو أكل الحطب النار فرسَّخ أضراره في النفوس، وحقَّق أوضاره في العقول ليكون للناس أزجر عن التوحل في حمأته والابتعاد عن لوثته.

ومن دلائل هذا التقرير أن تأزرت الاستعارة مع أسلوب التشبيه للنهوض بالفكرة، ففي لفظ "يأكل" استعارة تصريحية تبعية في الفعل شبه فيها المحق والإبطال بالأكل والجامع بينهما ذهاب الأثر، وبلاغة هذه الاستعارة تكمن في التركيز على معنى التبديد والإبطال بصورة هي ألمس للنفس، فنزداد اقتناعاً بأن الحاسد لا يملك من حسناته شروى نقير، فقد أتى عليها حسده أكلاً والتهاماً ذكر الشريف الرضي " أن

---

(١) الحديث مروي عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ونصه " إياكم والحسد... وفي رواية كما تأكل النار العشب، والحديث في اسناده ضعف يراجع سنن أبي داود ٤/ ٢٠٩١ رقم الحديث ٤٩٠٣ ت/ ش/ مجموعة من الأساتذة – دار الحديث ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م ويراجع أيضاً سنن ابن ماجة في كتاب الزهد رقم ٤٢١٠ – ٣/ ٥٠٤ ت/ محمد فؤاد عبد الباقي – د/ مصطفى محمد حسين الذهبي – دار الحديث – الطبعة الأولى ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

عقاب هذه المحظورات محيطاً لحسناته، ومسقطاً ثواب طاعاته، فيصير الحسد الذي هو السبب في استحقاق العقاب وإحباط الثواب كأنه يأكل تلك الحسنات لأنه يذهبها ويفنيها، ويسقط أعيانها ويعفيها[١] فيلحظ أن الاستعارة هيئت النفوس تهيئة كاملة ومهدت تمهيداً صالحاً لهذا التشبيه الذي تأزر مع الاستعارة في إبراز الفكرة وتحقيق العبرة، من أن حسنات الحاسد صارت رمادا فلم يجن منها فتيلا.

فضلاً عن أن التشبيه أضفى كل معاني التحذير والتنفير من الحسد حين اختار صورة أكل النار الحطب إيماء إلى أن الحسد كالنار يحرق قلب صاحبه فلا يكاد يهنأ له بال ولا يستقر له بلبال، فهو قلق برم يقلب عينيه في نعم الآخرين يود لو سلبت منهم، هكذا يعيش أبداً في قلق وأرق ومن ثم قالوا: "ما رأيت ظالماً أشبه بمظلوم من الحاسد؛ نفس يتصعد، وزفير يتردد، وحزن يتجدد"[٢].

(١)المجازات النبوية للشريف الرضي ٢٢١ ت/ طه محمد الزيني – مؤسسة الحلبي.

(٢)المجازات النبوية ٢٢٢.

خاتمة البحث

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد.

فمن خلال هذه السياحة المباركة في روض التشبيهات القرآنية والسنة النبوية استطاع هذا البحث أن يرصد الظواهر الآتية:

- الشواهد التي ساقها ابن رشيق للتشبيهات العقم في القرآن والسنة ستة شواهد أربعة منها في القرآن واثنان في السنة.

- المقصود بالتشبيهات العقم هي التشبيهات النادرة الطريفة التي لا يستطاع التوليد منها والتفريع عنها، ومن حام حولها انطفأ أواره، وانكشف عواره.

- ليست جودة التشبيه وندرته مقصورة على التشبيهات التي ذكرها ابن رشيق وإنما تشبيهات القرآن كلها نسيج وحدها ندرة في المعاني، ودقة في التعبير، وبراعة في التصوير، وتشبيهات السنة غاية في البلاغة، وقد أشار ابن رشيق إلى هذا في قوله: "وكثير من هذا يطول تقصيه" وقد اكتفى بما ذكر في تأكيد فكرته، وتقرير وجهته.

- تشبيه القمر في آخر منازله بالعرجون القديم ساقه الله دليلا على قدرته، لفتا للعقول إلى حسن صنعته، وجذبا للعقول إلى طاعته، وكشفا لمظاهر آلائه وآثار نعمائه.

- تشبيه أعمال الكافرين بالسراب جاء لإبراز قضية مهمة من قضايا القرآن، وهي إبطال أعمال الكافرين، وذهاب أثرها، ومحق نفعها، لأنها فقدت موجبات القبول من الإيمان والإخلاص.

- تشبيه الموج بالظلل جاء يكشف عن جحود الإنسان وكفرانه لنعم الله السابغة، وأن هذا الإنسان لا يعرف الله إلا في الضراء، ويتغافل عنه في الرخاء، وكشف عن سعة رحمة الله التي تشمل الإنسان في أوقات التأزم والضيق الذي لا يجدون معه إلا طرق باب المنان لكريم سبحانه.

- تشبيه الناس يوم القيامة بالجراد المنتشر يظهر جانبا من أهوال يوم القيامة، نسأل الله اللطف والسلامة.

- تشبيه الناس بأسنان المشط يقرر مبدأ التساوي بينهم، وأنه لا تفاضل بينهم إلا بالإيمان والعمل الصالح.

- تشبيه الحسد بالنار من التشبيهات المخيفة التي تردع الناس من الاقتراب من حمأته، فهو داء فاتك، ومعول هادم يهدم إيمان الفرد ويأكلها كما تأكل النار الحطب.

- تشبيهات القرآن الكريم التي ساقها ابن رشيق في الذروة العليا من البلاغة، ولا غرو فهي من لدن حكيم حميد، سيقت بقدر لمعالجة شؤون البشر، وجاءت في تركيب فريد، ونظم سديد، ودقة فائقة، وصورة رائقة راعت أحوال الناس وطبائعهم، لتحرك أوتار قلوبهم نحو قيوم السموات والأرض، وهذه التشبيهات أقطاب للمعاني بنيت عليها واتضحت بها.

كذلك تشبيهات السنة عليها من بهاء النبوة نصيب موفور، يتضح فيها الذوق السامي في التصوير والتركيب بهدف الوصول إلى فكرة مبتغاة، وحقيقة مرتجاة.

فهرس المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.
٢. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم لأبي السعود مطبعة محمد علي صبح.
٣. أساس البلاغة للزمخشري – دار الفكر ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠م.
٤. أسرار البلاغة عبد القاهر الجرجاني – ت/ محمود شاكر- مطبعة المدني – الطبعة الأولى ١٩٩١م.
٥. البحر المحيط لأبي حيان – مطابع النصر الحديثة.
٦. البيان والتبيين للجاحظ ت/ د- علي أبو ملجم – دار مكتبة الهلال – الطبعة الثانية ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.
٧. التحرير والتنوير للطاهرين عاشور – الدار التونسية للنشر.
٨. التشبيه وسماته البلاغية د/ صبَّاح عبيد دراز– مطبعة الشروق١٤٢٣هـ– ٢٠٠٣م.
٩. التصوير البياني د/ محمد أبو موسى – منشورات جامعة قاريونس- الطبعة الأولى ١٣٩٨ هـ –١٩٧٨م.
١٠. تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير–المكتب الثقافي– الطبعة الأولى–٢٠٠١م.
١١. الجامع لأحكام القرآن الكريم للقرطبي – دار الكتاب العربي – الطبعة الثانية ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩م.
١٢. حياة الحيوان للدميري – كتاب الجمهورية – الطبعة الثانية ١٩٩٦م.
١٣. الحيوان للجاحظ– ت. د. يحي الشامي– دار مكتبة الهلال–الطبعة الثالثة– ١٩٩٧م.
١٤. روح المعاني للآلوسي- دار إحياء التراث العربي- بيروت.
١٥. سنن ابن ماجه ت/ محمد فؤاد عبد الباقي، د/ مصطفى محمد حسن الذهبي- دار الحديث الطبعة الأولى ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.
١٦. سنن أبي داود ت وش مجموعة من الأساتذة– دار الحديث- ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.
١٧. سوائر الأمثال على أفعل لحمزة الأصبهاني ت د/ فهمي سعد- عالم الكتب- الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م.
١٨. شروح التلخيص – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان.
١٩. الصناعتين لأبي هلال العسكري- ت/ علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم دار الفكر العربي.

٢٠. علم البيان د/ عبد العزيز العتيق- الأمانة العربية ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٤م.
٢١. الكامل في اللغة والأدب للمبرد ت د/ عبد الحميد هنداوي- دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان- الطبعة الأولى ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م.
٢٢. الكشاف للزمخشري- دار الفكر.
٢٣. المجازات النبوية للشريف الرضي ت/ طه محمد الزيني- مؤسسة الحلبي.
٢٤. مختار الصحاح لأبي بكر الرازي- دار الرسالة.
٢٥. مسند الشهاب لمحمد بن سلامة بن جعفر القضاعي ت/ حمدي بن عبد المجيد السلفي- مؤسسة الرسالة- بيروت- الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ- ١٩٨٦م.
٢٦. معاني القرآن للفراء- مطبعة دار الكتب والوثائق القومية- الطبعة الثالثة.
٢٧. المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني- كتاب الجمهور.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة.	٥٠٤
الفصل الأول: التشبيهات القرآنية.	٥٠٧
المبحث الأول: قوله تعالى: ﴿ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴾.	٥٠٧
المبحث الثاني: قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ ﴾.	٥١٠
المبحث الثالث: قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَٱلظُّلَلِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴾.	٥١٦
المبحث الرابع: قوله تعالى: ﴿ خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ﴾	٥١٨
الفصل الثاني: التشبيهات النبوية.	٥٢٠
المبحث الأول: قوله صلى الله عليه وسلم: "الناس كأسنان المشط وإنما يتفاضلون بالعافية".	٥٢٠
المبحث الثاني: قوله صلى الله عليه وسلم: "الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب".	٥٢٣

الموضوع	الصفحة
خاتمة البحث.	٥٢٥
فهرس المصادر والمراجع.	٥٢٧
فهرس الموضوعات.	٥٢٩